تفريغ محاضرة رقم (77)

- شرح كتاب فتح المجيد شرح كتاب التوحيد -

للشيخ / خالد منصور

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وأشهد إن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد إن نبينا المصطفى محمداً عبد الله ورسوله صلوات الله وتسليماته عليه وعلى إله وأصحابه وأزواجه أمهات المؤمنين وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد،

نستكمل بحول الله وقوته تتمة الكلام على باب من الشرك إرادة الإنسان بعمله الدنيا، والكلام ما زال على الآية (من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوفي إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون).

وصلنا لكلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في تفسير حديث النبي صلى الله عليه وسلم: (تعس عبد الدرهم، تعس عبد القطيفة تعس عبد الخميلة، إلى اخره).

قال رحمه الله تعالى وطيب ثراه: فما إسترق العبد وإستعبده فهو عبده، إلى أن قال: وهكذا أيضاً طالب المال، فإن ذلك يستعبده ويسترقه، أي فإن طلب المال يستعبد العبد، ممكن الواحد ما تبقاش القصة عنده لا أكل ولا شرب ولا لبس ولا أي حاجة، المهم يبقى معه فلوس وبس، تمام؟ وده معروف عند البخلاء، يعني هو لا بيستمتع بديناره ولا بدرهمه ولا بيبان عليه أثر نعمة ربنا، أشقى الناس بماله، عمال يجمع وخلاص، تمام؟ وما بيستفيدش حاجة، عمال يجمع في فلوس لا هو بيأكل بها ولا بيلبس بها ولا بينفقها ولا بيتصدق ولا بيتقرب، بس هي شهوة التملك وبس.

فهنا بيقول: وهكذا أيضاً طالب المال فإن ذلك يستعبده ويسترقه، وهذه الأمور نوعان:

1- فمنها ما يحتاج إليه العبد، يعني فيه أشياء مالية مادية بيحتاجها العبد، وهو في حاجة لأن يجمع لها المال زي، قال: كما يحتاج إلى طعامه وشرابه ومنكحه ومسكنه، ونحو ذلك، اللي هي الأمور الحياتية يعني، فهذا يُطلب من الله تعالى ويُرغب إليه فيه، عايز تتجوز؟ إدع ربنا أنك تتجوز، عايز تأكل وتشـرب إدع ربنا أنك تأكل وتشـرب، عايز تشـفى من مرض إدع ربنا أنك تُشـفى من مرض، عايز إن أنت تسـكن عايز، إن أنت تبيع تشـتري، أدعوا الله إن يرزقك، فهذا يُطلب من الله ويُرغب إليه فيه، فيكون المال عنده يسـتعمله في حاجته، بمنزلة حماره، المال عنده وسـيلة مواصـلات، يعني شـيء جعله الله وسـيلة مشـروعة يؤخذ من حِله ويوضـع في حقه عشـان أصـل إلى مبتغاي في الأمور الحياتية، فيكون عنده كحماره الذي يركبه وبساطه الذي يجلس عليه، من غير أن يستعبده، فيكون هلوعًا.

ما هو ربنا وصـف الإنسـان إيه؟ (إن الإنسـان خلق هلوعًا)، ايه هي تفسير هلوع؟ (إذا مسه الشـر جزوعًا * وإذا مسـه الخير منوعًا* إلا المصـلين) المصـلين هنا مش الراكعين الساجدين، ده ذِكر أحد أفراد المعنى العام، إن الصلاة معناها العبادة، إلا من أخلصوا العبادة لله عز وجل، فليسوا كذلك، يعني المال بالنسبة لهم نقصـه لا يسبب هلعًا ولا فزعًا، وزيادته لا لا تسـبب طغيانًا ولا طمعاً، ولا ده ولا ده، ده عادي وسـيلة، جاءت زي ما جتش، طالما المطلوب حصل خلاص.

فهنا بيقول: من غير أن يسـتعبده فيكون هلوعًا، ومنها أي من المطالب المالية المادية في حياة الإنسـان ما لا يحتاج إليه العبد، فهذا ينبغي ألا يعلق قلبه بها، فإذا تعلق قلبه بها صـار مسـتعبدًا لها، يعني الحمد لله لبسـك موجود خلاص، بيتك موجود خلاص، أكلك موجود خلاص، يعني ما شـرط، الدنيا مسـتورة ماشـية، لا تتعلق بأكثر من ذلك، ما بنقولكش يحرم الزيادة، ما تتعلقش، يعني جت زي ما جاتش، لا تتعلق بغير ذلك، ليه؟ لأنه لو حصـل تعلق هيصير إستعباد على طول، إستعباد من المال للإنسان، فإذا تعلق قلبه بها صار مستعبدًا لها وربما صـار مسـتعبدًا ومعتمدًا على غير الله تعالى فيها، فلا يبقى معه حقيقة العبودية لله ولا

حقيقة التوكل عليه، بل فيه شـــعبة من العبادة لغير الله، ما هو النبي ســـماه عبد القطيفة والخميصـــــة، مش معنى كده إن النبي قال لنا إمشـــوا عريانين يعني؟ لأ، ما تتعلقش بغير الزائد، يبقى تعلقك بالحاجي تعلق الوسـائل بس، إن هي وسـائل إلى تحقيق الإيه؟ المقاصـد الحياتية وخلاص، الزائد عن ذلك يبقى بعيد عنك.

يقول: فلا يبقى معه حقيقة العبودية لله ولا حقيقة التوكل عليه، بل فيه شـعبة من العبادة لغير الله، إسـأل ناس كتير جداً من أصـحاب الأموال، أنت معنى إن أنت طالع من بيتك الصـبح متوكل على الله بيجي على بالك، بيرد على خاطرك أصـــلاً، يعني الراجل اللي طالع باليومية دا، إما إنه يروح يلاقي شـغل يشـتغل يوميته ويرجع بفلوس للعيال، وإما أنه يقف ساعة وإثنين وثلاثة لحد الظهر ويرجع ما معهش شغل، صح ولا لأ؟ معنى التوكل عند ده زي اللي معنى التوكل اللي عنده تريليون دولار في البنك مثلًا، وهو طالع من بيته الصـبح، المعنى ده هاجم على نفسـي ده، ولا الثاني عنده إسـتغناء؟ أه، الثاني عنده إسـتغناء، فمعاني التوكل بتضعف مع كثرة المال، أهي دي خطورته بقى كده.

عشان كده السلف رضي الله تعالى عنهم كان يقول قائلهم: الدرهم عقرب، فإن أحسنت رقيته وإلا فلا تقربه، ليه؟ أصـله القرصـة بموت على طول، يا إما تعرف تتعامل مع الأموال من غير ما تموت يا ما تتعاملش، معي كده؟

بيقول هنا: بل فيه شـعبة من العبادة لغير الله، وشـعبة من التوكل على غير الله، والله الواحد بيعذر أصـحاب الأموال كيف يجدون قلوبهم؟ يعني أنت لو إنسان ده كونه إنه إنسان محافظ على الصلاة ومحافظ على الحج كل عام وبيتصـدق، ده لاقي قلبه إزاي ده في وسط الزخم الضخم قوي من الأموال والحسابات والأرصدة صعب قوي الموضوع ده، واضح الأمر؟

يقول: وهذا من أحق الناس بقول النبي: (تعس عبد الدينار، تعس عبد الدرهم، تعس عبد الخميصـــــة، تعس الخميلة) وهذا هو عبد لهذه الأمور، ولو طلبها من الله فإن الله إذا أعطاه إياها رضي، وإن منعه إياها سخط، وإنما عبد الله عز وجل من يرضيه ما يرضي الله، وإنما عبد الله الحق، وإنما عبد الله من يرضـيه ما يرضـي الله، ويسـخطه ما يسـخط الله، ويحب ما

أحبه الله ورسـوله، ويبغض ما أبغضـه الله ورسـوله، ويوالي أولياء الله، ويعادي أعداء الله، فهذا الذي إستكمل الإيمان، انتهى كلامه رحمه الله وطيب ثراه.

النبي في آخر الحديث بقى قال إيه؟ (طوبى لعبدٍ أخذ بعنان فرسـه في سـبيل الله، أشـعث رأسه، مغبرة قدماه)، طوبى؛ قال أبو السعدات: إسم للجنة، وقيل هي شجرة فيها، ويؤيد هذا ما روى ابن وهب بسـنده عن أبي سـعيد قال: قال رجل: يا رسـول الله، ما طوبى؟ قال: (شجرة في الجنة، مسيرة مائة سنة، ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها)، الاكمام يعني إيه؟ اللي هي الظروف اللي هي اللي بتنشق منها تطلع الثمار، يعني بتطرح ثياب في الجنة، طب مش ممكن تطرح حاجة صغيرة علي أو واسعة مبهوقة؟ لأ هي بالضبط أنت بنيتك فقط، إذا رحوت تقف عندها كده اللي أنت عايزه بالضـبط يعني باللون والتفصـيلة والقماشـة والحجم والمقاس والموديل اللي أنت عاوزه في سـاعتها على طول يعني، يعني هي بتفصـل بنيتك يعني، والله على كل شـيء قدير، حديث صـحيح على فكرة، كل اللي أنت عايزه شـتوي وصـيفي وكل حاجة، فهنا بيقول: الشـجرة؛ شـجرة في الجنة طوبى مسـيرة مائة سـنة، ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها.

ومن حديث سعيد الخدري أن رجلاً قال: يا رسول الله طوبى لمن رآك وآمن بك، فقال النبي: (طوبى لمن رآني وآمن بي، وطوبى ثم طوبى لمن آمن بي ولم يرني)، مـا أصـل اللي شـايفني دلائل النبوة قدام عينه أهي هيقول لأ ليه؟ ولو قال لأ يبقى إنسـان يعني خسـر الدنيا والآخرة يعني، إنسان لا بيفهم ولا بيقدر ولا بيحس، يعني النبي قدامك ولسه بتتردد وهو ده رسول الله ولا لأ؟ وبعدين لما تطلب الآية تشوفها على الهواء كده مباشر من غير تلكأ، أريد كذا خذ، يثبت لي نبوتك إتفضـل، هتتردد تقول إيه ثاني بقى؟ طيب اللي سـمع عن النبي من وراء وراء لا شـافه ولا هيشـوفه في الدنيا لحد القيامة ما تقوم، إلا إن شـاء الله أن يراه منامًا مثلًا ولا حاجة، آمن به إزاي ده؟ أكيد ده منزلة عند ربنا لها قدرها يعني.

قال: (وطوبى ثم طوبى لمن آمن بي ولم يرني)، قال له رجل: وما طوبى؟ قال: (شـجرة في الجنة مسيرة مائة عام، ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها).

هنعدي الصـــــفحتين بقى بتوع أثر وهب بن منبه العجيب الغريب الطويل قوي ده ثلاث صفحات إلى قوله: وقال خالد بن معدان: إن في الجنة شجرة يقال لها: طوبى ضروع كلها.

إن في الجنة شجرة يقال لها: طوبى ضروع جمع ضرع، اللي هو يُمتص منه اللبن، ضروع كلها تُرضـع صـبيان أهل الجنة، وإن سـقط المرأة يكون في نهر من أنهار الجنة، يتقلب فيه حتى تقوم القيامة، فيبعث ابن أربعين سنة، ده رواه ابن أبي حاتم والله أعلى واعلم بسنده.

قال: قوله صلى الله عليه وسلم: (أخذٍ بعنان فرسه)، (طوبى لعبد أخذٍ بعنان فرسه في سبيل الله) أي في جهاد المشركين، وهذا معنى الإيه؟ الجهاد عند الإطلاق في المصطلح الشرعي.

قوله: (أشعثُ رأسه) أو أشعثَ رأسه، على بيقول هنا: مجرور بالفتحة، لأنه إسم لا ينصرف للوصفية، (طوبى لعبدٍ أشعثَ رأسه)، تمام؟ مجرور بالفتحة لأنه إسم لا ينصرف للوصفية ووزن الفعل، ورأسه مرفوع على الفاعلية، وهو طائر الشعر، الأشعث اللي هو شعره طاير يعني متنحكش، طائر الشعر، شغله الجهاد في سبيل الله عن التنعم بالإدهان وتسريح الشعر، يبقى الشعث في معناه تطاير الشعر، يعني الشعر مش متنظم يعني، تمام؟

فالنبي قال إيه؟ (طوبى لعبد أخذٍ بعنان فرسه في سبيل الله، أشعث رأسه، مغبرة قدماه)، ليه؟ لأن هو مش فاضـــي للكلام الفاضـــي، تمام؟ تلاقي الشـــباب دلوقتي الرجالة الذكران يعني بيتجملوا أكثر من البنات، يعني ممكن البنات يصـــبرن على شـــعث رؤوســـهن أحيانًا، إنما الصـــبيان لأ لازم كده شـــوية وكده وكده شـــوية، ليه؟ يعني أنت عامل كده ليه؟ وســـبت إيه للبنات؟ يعني أين رجولتك؟ حاجة صـعبة جداً والله، والله الواحد كل ما يمشـــي في الشـــارع يشوف قصات الشباب والحلقات، ربنا ينجيكم والله من اللي أنتم فيه، أسر فعلاً أسر، شيخ الإسـلام ابن تيمية لما كان سـجين في القلعة كان الراجل يقول: أيها الأسـير فيقول له: لأ أنا مش أسير، أنا مسلم، المأسور من أسره هواه، والمسجون من سُجن عن مولاه، أنا اللي، أنت اللي محبوس، ربنا يفرج كربك، أنت اللي محبوس أنت اللي هناك، أنا مش محبوس، المأسور من أسره هواه، ما يقدرش يخالف متكلبش.

تعالى قُل للعيل من اللي عامل شـــعره مش عارف كده ولا كده ولا لابس لا لا ما أقدرش، مش ممكن أبدًا، مش ممكن أغير تسـريحتي، المســألة مسـألة مبدأ يا أسـتاذ، يا جدع روح أجري، لما جيت تقول مبدأ حطيته في شعرك، بلا خيبة. مساكين والله.

يمكن قلت لبعض الأخوة في مرة من المرات اللي بعضـــهم بدأ يتعلل بقى بأن النبي كان شعره يضرب بين منكبيه، مش النبي كان شعره طويل لحد ظهره؟ أه لكن رسول الله تركه إنشـــغالًا عنه، وأنت تركته إنشـــغالًا به، فأين هذا من ذاك؟ أنت مالك ومال النبي أنت حتتمحلس في النبي دلوقتي؟ لا طب مالكش دعوة بالنبي.

(مغبرةٌ قدماه) وبالجر أو (مغبرةٍ قدماه) هو جر بالجر أيضـاً صـفة ثانية لعبد، يبقى (طوبى لعبد أخذٍ بعنان فرسه في سبيل الله أشعث رأسه مغبرةٍ قدماه).

قوله: (إذا كان في الحِراسـة كان في الحِراسـة) هو بكسـر الحاء، الحِراسـة اللي هي حماية الجيش يعني عن إن يهجم العدو عليه، قوله: (كان في الحِراســة) أي غير مُقصــر فيها ولا غافل، إن كان في الحراســة كان يعني وقت ما تحطه بيشــتغل، يعني حطيته في الحراســة يجيب أحسن صورة حراسة هنا، (إن كان في الساقة) أحسن صورة ساقة، يعني يُحسن ما أسند إليه من عمل، ما بتفرقش معه الرتب قدام وراء جوه المجلس بره المجلس في الترتيب الإداري، برة الترتيب الإداري مسئول مسؤول عنه مش فارقة، حطني في مكان الشغل اللي بيرضي ربنا وسيبني، (إن كان في الحراسة كان في الحراسة) غير مقصر فيها ولا غافل، وهذا اللفظ يُستعمل في حق من قام بالأمر على الوجه الأكمل أو على وجه الكمال.

قوله: (وإن كان في الساقة كان في الساقة) أي في مؤخرة الإيه؟ الجيش، مش مؤخِرة بتشديد الخاء لإن ده خطأ شـائع، نقول مؤخِرة، في مؤخِرة الجيش يقلب نفســه في مصــالح الجهاد، فكل مقام يقوم به إن كان ليلًا أو نهارًا رغبة في ثواب الله وطلبًا لمرضاته، ومحبة لطاعته.

ابن الجوزي رحمه الله بيقول: وهو خامل الذكر لا يقصـد السمو، الجندي المجهول وهو أي ذلك المذكور في الحديث خامل الذكر، يعني مش بيدور على النجومية مش بيدور على الإعلان والشو الإعلامي، خامل الذكر لا يقصد السمو، السمو الإرتفاع يعني، والتميز على

الأقران، وقال الخلخالي: المراد أو المعنى المراد إئتماره بما أُمر، وإقامته حيث أُقيم، لا يُفقد من مقامه، لما تحطه في حتة كأنك دقيت مسمار في الأرض هو تروح وتيجي تلاقيه هنا في نفس المكان، سبته سنة سبته إثنين سبته ثلاثة في نفس المكان اللي أنت سبته، راجل هي دي الرجولة، إعتمدت عليك في مكان خليك في مكانك، حطيتك على المنبر خليك على المنبر ما تسـيبوش لما تنخلع زي المسـمار بالكماشـة إبقى سـيبه، إنما النهارده قافل التليفون وبكرة التليفون غير متاح وبعده أصـلي كنت سـخن وبعديها أصـل كان جرى لي، هذا ليس ممن يُعتمد عليه، تمام؟ إنحطيت في عمل خيري خليك في العمل الخيري، إنحطيت وراء في الأنفاق تحت الأرض، زي ما تنحط يعني في المصـلحة، زي ما ربنا سـبحانه وتعالى يستعملك.

قال الخلخالي: معناه إئتماره بما أمر وإقامته حيث أُقيم، لا يفقد من مقامه وإنما ذكر الحراسة والساقة، لأنهما أشد مشقة.

وفيه فضل الحراسة في سـبيل الله، قوله: (وإن إسـتأذن لم يؤذن له)، أي إن إسـتأذن على الأمراء ونحوهم لم يؤذن له، ليه؟ لأنه لا جاه له عندهم، لأنه ليس من طلابها، ليس من طلاب الجاه، لا جاه له عندهم ولا منزلة، وإنما يطلب ما عند الله لا يقصد بعمل سواه.

قوله: (وإن شَـفَعَ) بفتح أوله وثانيه، (لم يُشـفع) بفتح الإيه؟ الفاء المشـددة، يعني لو ألجأته الحال إلى أن يشـفع في أمر يحبه الله ورسـوله لم تقبل شـفاعته عند الأمراء، تمام؟ لأن هو شخصية مش نجم يعني عادي ما حدش بيشتري خاطره يعني.

وروى الإمام أحمد رحمه الله ومسلم من حديث أبي هريرة مرفوعًا قال: (رُب أشعث أغبر، مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره)، (رب أشعث أغبر) رُب للتقليل يعني عنصر نادر، العناصر الكريمة النادرة (رُب أشعث أغبر)، يعني أنت هتشوفه في الناس لا تأبه له، لكن دا عند ربنا له ميزان ثاني خالص، ما بيطلبش من ربنا ده بيحلف على ربنا، لما يريد من رب العالمين شـيئًا مش بيقول له: يا رب أسـألك كذا، عزمت عليك يا رب أن تفعل لي كذا، أقسمت عليك يا ربي أن تفعل لي كذا، وربنا يبر قسمه، منهم الصحابي المشهور، البراء بن

مالك رضي الله عنه وأرضاه، النبي صلى الله عليه وسلم يقول: (إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره، منهم البراء بن مالك)، ما بيطلبش من ربنا بيحلف على ربنا، واضح الأمر؟

في يوم حديقة الموت اللي هي حديقة الرحمن بتاعة كذاب اليمامة، مسيلمة الكذاب، الصحابة لما راحوا لغزو الإيه؟ الكفار دول المرتدين في أراضـيهم تحصـنوا بحصـن الإيه؟ الحديقة الكبيرة دي، فالبراء بن مالك واقف يعني الفتح إتأخر وده مش مُعتاد ما كانوش بيأخذوا في يدهم غلوة، فقالوا له ما هم عارفينه بقى ومجربينه ما تقول حاجة، سايبنا بقى لنا يجي ثلاث أربع ســاعات، حرب إيه اللي قعدت ظهرية بحالها دي ما عملناش حاجة لحد دلوقتي؟ قل حاجة، فقال: اللهم إفتح علينا وإجعلني أول شــهيد، بس مش إفتح علينا وخلاص وأبقى أنا النجم وأنا اللي فتحت لكم الباب، وإجعلني أول الشــهيد رضــي الله تعالى عنه، قال: إن الصحابة حطوه على الدرقة وشالوه على أسنة الرماح ورموه وراء الحصن الناحية الثانية، قاتل تسعة وفتح الباب قطعوه طبعًا تبادل ضـربات، موت تسعة على ما إجتمعت ضـربات التســعة ولا 13 ولا الشــلة اللي كانوا وراء الباب كان خُلص وفتح الباب رضــي الله تعالى عنه وأرضاه، فدي بقى البطولات الحقيقية، عايز تعمل لنفسك قيمة، عايز تعمل لنفسك قدر، عايز تعمل لنفســك تاريخ أعمله عند ربنا، هتعمله عند الناس مين اللي هيفتكرك؟ ما ياما أبطال تاريخيين عبرت ولا حد يسـمع عنهم أي حاجة ولا هتسـمع عنهم، ولا هتشـوفهم إلا وأنت معدي على الصــراط في جهنم بينحرقوا تحت، وبعدين هتســتفيد إيه؟ لكن لما تكتب تاريخك عند ربنا سبحانه وتعالى (لا يضل ربي ولا ينسى)، أقوى سجلات التاريخ عند ربنا مش عند حد، أنت شاغل نفسك بالناس ليه؟ وشاغل نفسك بأنظار الناس ليه؟ الله المستعان.

يقول النبي: (رُب أشـعث أغبر مدفوع بالأبواب لو أقسـم على الله لأبره)، قال الحافظ رحمه الله: فيه ترك حب الرياسة والشهرة وفضل الخمول والتواضع.

وروى الإمام أحمد عن مصــعب بن ثابت عن عبدالله بن الزبير قال: قال عثمان رضــي الله تعالى عنه وأرضاه وهو يخطب على منبره: أني محدثكم حديثًا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (حرس ليلة في سبيل الله أفضل من ألف ليلة يُقام ليلها ويُصام نهارها)،

حرس ليلة حراسة ليلة واحدة بس وردية، نبطشية حراسة بس هتبدلها مع واحد في سبيل الله عز وجل في الجهاد الإسلامي الشرعي، (حرس ليلة في سبيل الله أفضل من ألف ليلة يُقام ليلها ويُصام نهارها)، حديث حسن.

معاني عظيمة جدًا، بقول لك شوف أنت بتشتغل مع ربنا بالتريليونات بالأعداد حاجات عجيبة، شوف أنت قيام شوف ألف ليلة ثلاثة وثمانين ليلة القدر، تحصل ليلة القدر في أي يوم من السنة ما لهاش علاقة برمضان بقى ولا بالعشر الأواخر ولا بالوتر الأخير منه، إعملها وقت ما أنت عايز، مش أنا قلت لك دلوقتي دايمًا كنت أقول للأخوة المؤمن العاقل هو الذي يصنع الفضائل، مش الفضائل هي اللي بتصنعه هو اللي بيصنعها، وإلا كم ليلة من ليالي القدر مرت علينا ونحن غافلين غافلون نيام، إيه اللي حصل يعني؟ إن الشمس طلعت بيضاء ولا طلعت حمراء وأنت نايم طول الليل؟ إيه اللي أخذناه من ليلة القدر؟ وأنت سمعت صوت كلب؟ سمعت صوت الديوك بيتكاكي، أنت عملت إيه؟ الديوك كاكيت أو ما كاكيتش أنت عملت إيه بقى في الليلة؟ هو لو جه مكتوب في القبلة كده أهو هذه ليلة القدر، وأنت ما أنتش من أهلها، إيه اللي أنت إستفدته به؟ تمام؟ ممكن تيجي ليلة الكريسماس اللي بتتنزل فيها السخطة من السماء، ويبقى أنت من أهل الجنة في هذه الليلة، أنت الذي تصنع الفضائل.

لما قال أبو الدرداء لسلمان: هلم إلى الأرض المقدسة، الأثر رواه البخاري معلقًا بصيغة الجزم، إبعث له رسالة هلم إلى الأرض المقدسة، أنت قاعد ليه عندك في بلادك؟ تعالى عندنا هنا بلاد الشام، هلم إلى الأرض المقدسة، قال: يا هذا إن الأرض لا تقدس أحدًا، وإنما يقدس الإنسان عمله، أنا أصنع أرض مقدسة هنا، مش هسافر لها، أنا هأعمل هنا أرض مقدسة، تمام؟ بقداسة الأعمال، بقداسة الإيمان، بقداسة الطاعة، بقداسة محاربة الشيطان، بقداسة الإنتصار على النفس، بقداسة خدمة الدين، إعمل لك أرض مقدسة في أي حتة في الدنيا، إعمل لك ليلة قدر في أي ليلة في السنة تقدر تعمل كده لو أنك أخلصت العمل لله سبحانه وتعالى، عشان كده الباب ده صعب قوي من الشرك إرادة الإنسان بعمله الدنيا، شرك جريمة كبرى، نعم.

يقول: وروى الحافظ بن عســـاكر في ترجمة عبدالله بن المبارك رحمه الله، قال عبدالله بن محمد قاضي نصيبين، حدثني محمد بن إبراهيم بن أبي سكينة أنه أملى على عليه عبدالله بن مبارك هذه الأبيات بطرصوص وواعده الخروج وأنشدها معه إلى الفضيل بن عياض في سنة سبع وسبعين ومئة، هو الإسناد مش صحيح في القصة لكن ما هوش حكم يعني شرعي، بيقول فيها:

يا عابد الحرمين لو ابصرتنا لعلمت أنك في العبادة تلعب
من كان يخضب خده بدموعه فنحورنـــــا بدمائنا تتخضب
أو كان يُتعب خيله في باطل فخيولنا يوم الصبيحة تلعب
ريح العبير لكم ونحن عبيرنا رهج السنابك والغبار الأطيب
ولقد أتانا من مقال نبينا قول صحيح صادق لا يكذب
لا يستوي وغبار خيل الله في أنف إمرء ودخان نار تلهب
هذا كتــاب الله ينطق بيننا ليس الشهيد بميت لا يكذب

الأبيات عظيمة وجميلة وبعض يعني من لم يفهم فقها قال إزاي العبدالله بن مبارك يقول للفضيل الكلام ده؟ أنت أفهم فقه الأبيات وبعدين إبقى عقب، وكون المسألة الإسناد صحيح والإسناد مش صحيح، ليس هكذا تقرأ التواريخ وليس هكذا تُدرس هذه الآثار يعني.

قال: فلقيت الفضـــيل بكتابه في المســـجد الحرام، فلما قرأه ذرفت عيناه، فقال: صــــدق أبو عبدالرحمن ونصـــحني، ثم قال: أنت ممن يكتب الحديث؟ قال: قلت: نعم، قال: إكتب هذا الحديث وأملى علي الفضيل بن عياض، قال: حدثنا منصور بن معتمر عن أبي صالح عن أبي هريرة أن رجلًا قال: يا رسول الله علمني عملًا أنال به ثواب المجاهدين في سبيل الله، فقال: (هل تستطيع أن تصلي فلا تفتر وتصوم فلا تفطر؟) فقال: يا رسول الله أنا أضعف من أن استطيع ذلك، أنا أضعف من أن أستطيع ذلك، ثم قال النبي: (فوالذي نفسي بيده لو طوقت

ذلك ما بلغت فضل المجاهدين)، حتى لو عملت، تفضل عمرك إلى إن تموت، قائم لا تفتر، صلاة، صائم لا تفطر، عمرك، لو عملته ما بلغت قدر المجاهدين، (والذي نفسي بيده لو طوقت ذلك ما بلغت فضل المجاهدين في سبيل الله، أما علمت أن فرس المجاهد ليستن في طوله فيكتب له به حسنات)، ده المجاهد اللي بيجاهد على حصان وهو مش بيجاهد، في الإستراحة نايم في الخيمة ولا نايم في الجبل ورابط الحصان في الوتد، والحصان بيتمشى كده، الحصان مربوط في الخدمة في الوتد، الحصان ما بيهمدش رايح جاي، قال له التمشية دي حسنات، أكله وشربه وبوله وروثه حسنات، تلاحق منين ده بقى؟ تجيب له عداد حسنات قصاده منين حتة ده؟ تعرف تبقى أنت زي مرواح الحصان ومجيبه ما بيهمدش أبدًا رايح جاي كده، (والذي نفسي بيده لو طوقت ذلك ما بلغت فضل المجاهدين).

ثم ذكر الإمام رحمه تعالى في خاتمة الباب جملة من المسائل فقال: فيه مسائل:

الأولى: إرادة الإنسان الدنيا بعمل الأخرة وخطر ذلك.

الثانية: تفسير آية هود.

الثالثة: تسمية الإنسان المسلم عبد الدينار والدرهم والخميصة، تمام؟ بس مش على سبيل السب الشتم والتنقص، لأ على سبيل التحذير والتخويف والنصيحة في الدين، تمام؟

الرابعة: تفسير ذلك بأنه إن أعطي رضي وإن لم يعط سخط.

الخامسة: قوله: (تعس وإنتكس) وبيان معناه.

السادسة: قوله: (وإذا شيك فلا إنتقش).

السابعة: الثناء على المجاهد الموصوف بتلك الصفات.

الباب اللي بعد كده؛ باب: من أطاع العلماء والأمراء في تحريم ما أحل الله أو تحليل ما حرم الله فقد إتخذهم أرباباً من دون الله عز وجل.

قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: يوشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء، أقول: قال رسول الله وتقولون قال أبو بكر وعمر.

وقال أحمد بن حنبل رحمه الله: عجبت لقوم عرفوا الإسناد وصحته، يذهبون إلى رأي سفيان والله تعالى يقول: (فليحذر الذين يخالفون عن أمره إن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم)، اتدري ما الفتنة؟ الفتنة الشــــرك، لعله إذا رد بعض قوله أن يقع في قلبه شـــــيء من الزيغ، فيهلك.

وعن عدي بن حاتم أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ هذه الآية (إتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله)، فقلت له عدي قال للنبي: إنَّا لســـنا نعبدهم، قال: (أليس يحرمون ما أحل الله فتحرمونه؟ ويحلون ما حرم الله فتحلونه؟) فقلت: بلى، قال: (فتلك عبادتهم)، رواه أحمد والترمذي، وحسنه رحمه الله وطيب ثراه.

طبعًا الباب ده من الأبواب الطويلة جداً في الكتاب، ونســـأل الله عز وجل أن يتمه علينا، ولكن نشوف كده ما قاله الإمام عبدالرحمن بن حسن ال الشيخ رحمه الله.

باب من أطاع العلماء والأمراء في تحريم ما أحل الله أو تحليل ما حرم الله، إيه العاقبة؟ يعني المشكلة دي إيه عاقبتها؟ من فعل ذلك فقد إتخذهم أرباباً من دون الله.

لقول الله عز وجل: (إتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح ابن مريم) الآية، وتقدم تفسير هذا في أصل المصنف رحمه الله عند ذكر حديث عدي بن حاتم وقد مر بنا.

قوله: وقال ابن عباس: يوشـــك أن تنزل عليكم حجارة من الســماء، أقول: قال رســول الله وتقولون قال أبو بكر وعمر، بيقول هنا: يوشك بضم أوله وكسر الشين المعجمة، أي يقرب ويســـرع، وهذا القول من ابن عباس كان جوابًا لمن قال له: إن أبا بكر وعمر رضـــي الله عنهما لا يريان التمتع بالعمرة إلى الحج، ويريان أن إفراد الحج أفضـــل، أو ما هو معنى ذلك؟ واحد جه يسأل عبدالله بن عباس فيه مسألة فقهية بيقول له: إيه رأيك في إن الإنسان لو هو مسافر في موسم الحج اللي هي أشهر الحج المعلومات، اللي ربنا قال فيها: (الحج أشهر

معلومات)، عمل عمرة بالمرة قال: أحج وأجي بدل ما أروح وأرجع وأروح وأرجع يعني أتمتع بالعمرة إلى الحج، هأهل بالعمرة أخلصها للآخر أتحلل أقعد يومين ثلاثة أربعة زاد أو أقل وبعدين يجي موسم الحج أهل بالحج وأخلص وأرجع، يعني مشوارين في مشوار يعني، إيه رأيك؟ فابن عباس قال له: إن ما فيش إشـــكال ده النبي عمل كده وقال للصـــحابة يعملوا كده رضـــي الله تعالى عنهم وأرضـــاهم، قال له: بس أبو بكر وعمر بيقولوا: لأ، أبو بكر وعمر بيقول: لأ، أنت تروح ســـفرية عمرة وتروح بيتك ثاني، وبعدين لما ييجي يعمل حج تروح مسافر للحج وراجع ثاني، تمام كده؟ يبقى هنا دلوقتي هو بيسألوه ينفع ولا ما ينفعش؟ قال لهم: ده ظاهر بالقرآن (فمن تمتع منكم بالعمرة إلى الحج فما إستيسر من الهدي)، القرآن معي أهو، والنبي كمان قال للصحابة (من لم يَسُق الهدي) فالإيه؟ (فليفسخ حجه إلى عمرة)، الصـــحابة اللي كانوا طالعين مع النبي أول بختهم يحجوا ويعتمروا مع النبي، فمش عارفين النبي عامل إيه؟ هم مش عارفين جمهورهم ما يعرفش يعني إيه عمرة؟ عارفين الحج بس، ده اللي كان باقي من آثار إبراهيم عليه الســـلام، فكله طالع من بيته مهل بإيه؟ بحج، فالنبي يقول لهم: ده إحنا لسة بدري، يعني بينا وبين الحج أيام لسه، أنتم ليه هتحبسوا نفسكم على ذمة إحرام الحج؟ لحد يوم العيد تتحللوا؟ هتأخذوا لكم أسبوعين ثلاثة محرمين أربعة شهر، ليه كل ده كثير قوي، فالنبي قال لهم: (من كان أهل بحج فليفســـخ حجه إلى عمرة)، غير النيـة، ينفع؟ أه في الحج ينفع، لو أنـا قلـت لبيـك اللهم حجـة، ينفع أقول لبيـك اللهم عمرة وأمشـــيها عمرة؟ أه، هتعمل إيه؟ لبيك اللهم عمرة، هتخش من الميقات بتاعك مُحرم باللبس بتاعك توصل الحرم، هتطوف سبع أشواط حوالين الكعبة، تسعى بين الإيه؟ الصفا والمروة سبع أشواط تقص شعرك خلصت العمرة، ساعة، وأقعد بقى براحتك خالص إلبس هدومك وعيش حياتك وما فيش محظور من محضـــرات الحج، عدت الأيام راحت الأيام جه يوم 8 هتقول: لبيك اللهم حجة، وتبدأ في مناســـك الحج، جه يوم العيد تحلل وخلص الموضـــوع، فالنبي صلى الله عليه وسلم أمر بالإيه؟ بالتمتع بالعمرة إلى الحج، يبقى إزاي أنت بقى تقول لي: ما ينفعش ما هو النبي خلاهم يعملوا مشـوارين في مشـوار واحد أهو، ما هو طالع بحج بس وهيروح، قالوا: لأ؛ إعملوا عمرة وإكســـب عمرة وبعدين تحلل وإســـتفيد بعدم الإحرام

وبعدين أحرم بالحج، وروح لما النبي ييجي روح وخلاص، فالراجل اللي ابن عباس قال له: بس أبو بكر وعمر بيقولوا: لأ ده ما ينفعش، كان الرد إيه؟ على طول "يوشـــك أن تتنزل عليكم حجارة من السماء"، كده تمام؟ أقول: قال رسول الله وتقولون قال أبو بكر عمر؟

يبقى هنا بيقول كان ابن عباس يرى أن التمتع بالعمرة إلى الحج واجب، ويقول: إذا طاف بالبيت وسـعى بين الصـفا والمروة سـبعة أشـواط فقد حل من عمرته شـاء أم أبى، لحديث سـراقة بن مالك حين أمرهم النبي صـلى الله عليه وسـلم أن يجعلوها عمرة، يجعلوا حجتهم عمرة، تمام؟ ويحلوا إذا طافوا بالبيت وسعوا بين الصفا أو يسعوا بين الصفا، نعم إذا سعوا إذا طافوا وسعوا بين الصفا والمروة، فقال سراقة بيسأل النبي: يا رسول الله ألعامنا هذا أم لأبد ابد؟ قال: (لا بل لأبد)، يعني مش ده مش حاجة خاصـــة بكم، لأجل جميع الناس، فهنا حتة هو السـؤال على إيه؟ هنا موضـع الخلاف بقى بين ابن عباس وبين جمهور الصـحابة، النبي لما قال لهم لما الراجل سـأل: ألعامنا هذا؟ يعني قال فسخ العمرة إلى الحج، لعامنا هذا ولا التمتع بالعمرة إلى الحج لعامنا هذا؟ السؤال يرد على هذا ويرد على هذا، لأن المسئول عنه مش ظاهر، يا رســول الله ألعامنا هذا؟ الفعلة المذكورة الســنة دي بس ولا على طول؟ النبي قال على طول كل السنين، طيب بس هو السـؤال على إيه أصـلاً؟ السـؤال على فسـخ العمرة، فسخ الحج إلى عمرة؟ يعني وجوب فسخ الحج لمن أهل مفردًا إلى عمرة ولا جواز التمتع أو القران دخول الحج في العمرة مع بعضـها؟ هنا المسـئول عنه مش واضـح عشـان كده إختلف العلماء رحمهم الله عز وجل في المســـؤول عنه، هو بيســـأل عن إيه؟ مش ده موضوعنا مش حصة فقه.

بيقول: وللبخاري ومســلم وغيرهما أن النبي قال: (لو إســتقبلت من أمري ما إســتدبرت ما أهديت) يعني ما سقت الهدي، لأن النبي ساق الهدي منين؟ النبي سقي الهدي معه وهو رايح في حقة الوداع منين ؟ لأ النبي ما سـاقش من المدينة ما كانش معها هدي أصـلاً، النبي أمر علي ابن أبي طالب أن يســـوق الهدي من اليمن، النبي قال له: (هات معك مائة ناقة وأنت جاي من اليمن وقابلني) فين؟ (قابلني في الحرم) هناك، فهو خلاص على الوعدة يعني إن هو سـاق الهدي، والنبي صـلى الله عليه وسـلم على ذلك فهو دلهم ده اللي منعني، (لولا أني

ســـقت الهدي)، تمام؟ (لأحللت، لولا أن معي الهدي لأحللت)، هذا لفظ البخاري في حديث عائشة ولفظه في حديث جابر: (إفعلوا ما أمرتكم به، فلولا أني سقت الهدي لفعلت مثل الذي أمرتكم).

أصل خذ بالك الصحابة مش فاهمين إيه اللي هيحصل في المناسك؟ النبي بيقول لهم حاجة وبيعمل حاجة غيرها، فهم مترددين، يعني نعمل إزاي؟ ما هو أنت محرم أهو، ما تحللتش ليه زي ما أنت بتقول لنا تحللوا؟ قال لهم: أنا عندي مانع، أنا قارن، أنا أهليت بالحج والعمرة مع بعض عشـــان معي هدي من برة، أنتم ما معكوش هدي، اللي ما عهوش هدي يا جماعة يتحلل، اللي معه هدي زيي يفضـــل زيي، طبعًا دول كم واحد؟ 114 ألف، عشـــان الخبر يروح فيهم ويتناقشوا ويفهموا الموضوع، بيأخذوا وقت، فالنبي ما ضغطش عليهم صلى الله عليه وسلم، تمام؟

فطبعًا فيه ناس بيترددوا في نســـك النبي هو بقى عامل إيه؟ النبي كان مفرد ولا قارن ولا متمتع ما هم ثلاث أنساك، الزحمة وإختلاف المواقف والمناسك مواضع وأشكال وأحوال وكل واحد بيشوف مشهد من النبي بيسجله عايزين نجمع الصورة مع بعضها، فالصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم كان قارنًا وأمر بالتمتع وجوز الإفراد، بس كده الصورة الثلاث أجزاء أهي عشان نريح دماغنا الموضوع طويل قوي يعني، هنا تحرير نسك النبي صلى الله عليه وســـلم في كتب الفقه والمرويات ممكن يأخذ مجلس طويل عريض يعني، عشـــان تفهم هو بس قال إيه في الأول.

المهم هنا بيقول: وبالجملة فلهذا قال ابن عباس لما عارضـــوا الحديث برأي أبي بكر وعمر رضي الله عنهما: يوشك أن تتنزل عليكم حجارة من السماء، أقول قال رسول الله وتقولون قال أبو بكر وعمر، طب ســـؤال أبو بكر وعمر ليه بيقولوا خلاف للنبي عمله أو اللي ابن عباس بيقوله؟ أبو بكر وعمر حريصان على حرم الله عز وجل وعلى بيت الله الحرام، يعني نقدر نقول بالمصطلح الجديد السياحة الدينية لو الناس ركزوا على التمتع بالحج والعمرة أو القران، هيبقى هو موسم واحد في السنة شهرين ثلاثة والكعبة تنش طول السنة، ما حدش

هيروح، ما هو كله هيمشي على نظرية إضرب عصفورين بحجر، صح ولا لأ؟ فلو خلينا كل الناس تتجه في هذا الإتجاه ما حدش هيروح مفرد، وما حدش هيروح عمرة مفردة خالص، هيبقى هو مشوار جوز مع بعضه وييجي، طب هنعمل له حج في أثناء السنة؟ لأ يبقى هو خلاص أشهر الحج بس، يبقى أقصى حاجة هتلاقي الناس تطلع من إيه من أول شوال ذو القعدة ذو الحجة وشكرًا، وبقية التسع شهور ما حدش بيهوب ناحية الكعبة، فعمر عايز إيه؟ عايز الناس تروح مشوار العمرة وترجع، ويستنى لحد موسم الحج يروح ويرجع، طب الطبيعي مشوار زي ده يروح ويجي في يومين؟ لأ يعني نروح مشوار عمرة ويريح له ثلاث أربع شهور وبعدين يروح ثاني، يعني على أما يناسب موسم الحج، حج السنة دي يرجع عمرة، الشهر اللي بعديه، فيفضل ناس رايحة جاية جاية رايحة، فتفضل الكعبة عمرانة على طول، وده اللي بيحصل دلوقتي، رحلات العمرة لا تنقطع، الناس داخلة طالعة طالعة داخلة كل ساعة في عمرة وعمرة رايح جاي والحج شهر واحد وموسم واحد بس، إنما العمرة طول السنة، تمام كده؟ فدا مقصد مين؟ مقصد أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما وأرضاهما في إعمار البيت.

هنا بيقول بقى الإمام الشافعي رحمه الله بيقول: أجمع العلماء على أن من إستبانت له سنة رسول الله لم يكن له أن يدعها لقول أحد من الناس، هو ليه الإمام ابن عبدالوهاب رحمه الله وضع هذا الباب والشارح دلل بهذه الأدلة والمباحث دي؟ عشان يجمع لك صورة التوحيد الكاملة، من نعبد؟ وكيف نعبد؟ من نعبد؟ تحقيق التوحيد، كيف نعبد؟ تحقيق الإتباع، وطاعة رسول الله وشرع الله قرآنًا وسنة.

يبقى عشان تبقى موحد حقيقي موحد على الجادة، توحد الله عز وجل بألا تشرك به شيئًا بالطريقة اللي النبي قالها، لأن بعض الناس بيعبد ربنا على كيفه، هو أنا بعبد ربنا بس لا أشرك به شيئاً، بس زي ما أنا شايف قال له: لأ، التوحيد توحيدان توحيد المرسِل، وتوحيد متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم، زي ما أنت أفردت ربنا بالوحدانية تفرد النبي بالطاعة وإمتثال الأمر وإلتزام الشرع، صلوات الله عليه، فأي مُحلل أو محرم غير النبي يبقى أنت كده دخلت في سكة ثانية.

فعشان كده الأئمة الكبار الشافعي ومالك وأبو حنيفة وأحمد درجة أقوالهم رضوان الله عليهم على تأصيل قضية إتباع النبي صلى الله عليه وسلم وتحقيق معنى شهادة إن محمداً رسول الله.

قال الإمام الشافعي مرة ثانية: أجمع العلماء على أن من إستبانت له سنة رسول الله لم يكن له أن يدعها لقول أحد من الناس.

وقال الإمام مالك رحمه الله: ما منا إلا ورَد ورُد عليه إلا صاحب هذا القبر يعني النبي صلى الله عليه وسلم.

قال الشـــارح: وكلام الأئمة في هذا المعنى كثير، وما زال العلماء رحمهم الله يجتهدون في الوقائع، العلماء اللي هم بلغوا رتبة الإجتهاد، وعندهم أهلية النظر في الكتاب والســنة بتنزل نوازل ليست موجودة في كتاب الله ولا في سنة رسول الله من الأحوال الحياتية المتغيرة في واقع المســلمين، نعرفها حلال ولا حرام إزاي؟ كل واحد بقى على ذراعه كده؟ لأ أهل العلم الكبار والراســخين في العلم والأئمة الفقهاء، واللي لهم أهلية النظر والإجتهاد في كتاب الله وسنة النبي في موضع الإجتهاد الآيات المشتبهات والأحاديث المشتبهات بيشتغلوا بقى ده مجال شغلهم تخصصهم ده.

يقول: وما زال العلماء رحمهم الله يجتهدون في الوقائع، يعني بيبذلوا الوســع في طلب حكم صــاحب الشــريعة فيما نزل من وقائع، فمن أصــاب منهم فله أجران، ومن أخطأ فله أجر واحد، كما في حديث النبي صـــلى الله عليه وســلم: (إن الحاكم إذا إجتهد أو إذا حكم الحاكم فإجتهد، ثم أصاب فله أجران، وإن حكم فإجتهد ثم أخطأ فله أجر واحد)، لكن إذا إستبان لهم الدليل أخذوا به وتركوا إجتهادهم، يبقى هنا متى يجتهد العلماء؟ عند غياب الدليل أو عند عدم وضوح المراد منه، هي الدليل أساساً مش موجود والمسألة محتاجة دليل خاص بها، ما فيش دليل خاص بها، تمام؟ يا إما الدليل موجود ومراد الشــرع فيه غير متعين مش ظاهر، فيجتهد في طلب مراد الشــرع عند ورود الدليل أو في طلب الدليل أو في بيان الحكم عند غياب الدليل.

فهنا بيقول: لكن إذا إستبان لهم الدليل أخذوا به وتركوا إجتهادهم، وأما إذا لم يبلغهم الحديث أو لم يثبت عن النبي عندهم فيه حديث أو ثبت وله معارض أو مخصص ونحو ذلك فحينئذ يصوغ للإمام أن يجتهد، يبقى سؤال متى يصح الإجتهاد؟ إما عند غياب الدليل أساساً، وإما عند عدم معرفة المراد منه، الدليل ما هواش نص موجود بين يدي قرآن آية وإثنين وثلاثة وعشرة لكن مراد ربنا بالضبط إيه مش موجود، مش ظاهر يعني نعمل إيه؟ إجتهد، تمام؟ (وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم)، فيبقى دا دور الراسخين في العلم.

قال: فحينئذ يصوغ للإمام أن يجتهد وفي عصر الأئمة الأربعة رحمهم الله إنما كان طلب الأحاديث ممن هي عنده باللقي والسماع، ويسافر الرجل في طلب الحديث إلى الأمصار عدة سنين، ده بيعتذر للأئمة يعني، كان ليه بيخالفوا؟ وليه بيجتهدوا؟ وليه بيقيسوا مع وجود أدلة منصوصة في كتب ثانية؟ قال له: ما كانش عنده الموسوعة الحديثية، ما كانش عنده المجلدات والمطبوعات والمخطوطات، ما كانش عنده، كان عشان يطلب حديث بيسافر أخر الدنيا، تمام؟ يبقى هو معذور في ترك العمل بظاهر الحديث ولا لأ؟ أه معذور، طب أنت جالك الحديث وأنت قاعد في بيتكم وشرح علماء الإسلام الكبار مش أنت هتأخذ أحاديث على ذراعك، لأ علماء الإسلام الكبار شرحوا، ويقولوا لك مراد النبي منه كذا، مراد الله فيه كذا، إزاي تسيب اللي ما وصلوش الدليل وتسيب الدليل بشرحه قال إيه؟ أصل الإمام فلان ما قلش كده، أنت ستسأل في قبرك عن من نبيك؟ مش من شيخ مذهبك، تمام؟

فهنا بيقول: وفي عصر الأئمة الأربعة رحمهم الله إنما كان طلب الأحاديث ممن هي عنده باللقي والسماع ويسافر الرجل في طلب الحديث إلى الأمصار عدة سنين، ثم إعتنى الأئمة بالتصانيف ودونوا الأحاديث ورووها بالأسانيد، وبينوا صحيحها من حسنها من ضعيفها، والفقهاء صنفوا في كل مذهب وذكروا حجج المجتهدين، فسهل الأمر على طالب العلم وكل إمام يذكر الحكم بدليله عنده.

وفي كلام ابن عباس رضي الله عنه ما يدل على أن من بلغه الدليل فلم يأخذ به تقليدًا لإمامه فإنه يجب الإنكار عليه بالتغليظ، لمخالفته الدليل.

يبقى هنا تتضـح الصـورة في مسـألة المذهبية في دراسـة الفقه، كيف أدرس الفقه؟ وكيف أدرس المذاهب الفقهية؟ أه المذهب ده صورة من صور الترجمة لنصوص القرآن والسنة، ما إحنا بنقول كتاب وسنة بفهم مين؟ بفهم سلف الأمة، الشافعي من سلف الأمة ومالك من سلف الأمة وأبو حنيفة سلف الأمة ومالك من سلف الأمة، يبقى أدي نوع من أنواع التراجم يعني ترجمات جملة تفاسـير بين يدينا لأحاديث النبي في العبادات والعقائد والأحكام والشرائع والمعاملات إلى آخره، الإنسان بقى بيعمل إيه؟ هؤلاء واسطة بيننا وبين رسول الله في الفهم، ما هماش حجة على رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم ولا حجة على دين الله سبحانه وتعالى لكنهم مترجمون مفسرون شُراح لسنة النبي صلى الله عليه وسلم، وكلهم مستقل ومستكثر اللي جاب آخره وأحسن في المسألة، واللي بذل بعض جهد، واللي أصاب واللي أخطأ، تمام؟ والقواعد بتحكم على الكل والشـرع حكم على الجميع، يبقى لا بأس من دراسة المذهب في ضوء تحقيق الإتباع، يبقى ده خط سير، منهج دراسي، برنامج، لكن لما يجيني الدليل على خلاف المذهب، الدليل على العين والرأس وصاحب المذهب معذور عند الله، أنا مش مش معذور، تمام؟ وإلا المسألة يعني تبسط في أكثر من هذا وأضح إن شاء الله.

بيقول هنا: فسـهل الأمر على طالب العلم وكل إمام يذكر الحكم بدليله عنده، وفي كلام ابن عباس ما يفيد أن من بلغه الدليل فلم يأخذ به يستحق الإنكار عليه بالتغليظ لمخالفته الدليل.

باقي بقى مسـائل الباب وأثر الإمام أحمد في قوله: عجبت لقوم عرفوا الإسـناد وصـحته يذهبون إلى رأي سفيان والله تعالى يقول: (فليحذر الذين يخالفون عن أمره) إلى آخر ما قال رحمه الله.

نرجئه إلى الحلقات القادمة من لقاءتنا في شرح كتاب فتح المجيد شرح كتاب التوحيد.

نكتفي بهذا القدر،،

هذا وصلى الله على نبينا محمد وعلى إله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً